

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[499] في المجالين معاً. يلفت النظر أن الآية ذكرت عبارة (عَلَى حُبٍّ هـ) بعد الإنفاق المستحب، ولم تذكر ذلك مع الزكاة الواجبة. ولعل ذلك يعود إلى أن أداء الحقوق الواجبة وظيفه إلهية وإجتماعية، والفقراء – في منطق الإسلام – شركاء في أموال الأغنياء، ودفع المال للشريك لا يحتاج إلى العبارة المذكورة. الخامس من الأصول: الوفاء بالعهد: (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا)، فالثقة المتبادلة رأس مال الحياة الإجتماعية. وترك الوفاء بالعهد من الذنوب التي تزلزل الثقة وتوهن عرى العلاقات الإجتماعية، من هنا وجب على المسلم أن يلتزم بثلاثة أمور تجاه المسلم والكافر، وإزاء البرّ والفاجر، وهي: الوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، واحترام الوالدين(1). الأساس السادس والأخير من أُسس البرّ في نظر الإسلام: الصبر (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبِئْسَاءِ) (حال الفقر والمسكنة) وَالضَّرَّاءِ (حال المرض) وَحِينَ الْبِئْسَاءِ (حال القتال مع الأعداء)(2). ثم تؤكد الآية على أهمية الأُسس الستة وعلى عظمة من يتجلى بها، فتقول: (أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ). صدقهم يتجلى في انطباق أعمالهم وسلوكهم مع إيمانهم ومعتقداتهم، وتتجلى تقواهم في إلزامهم بواجبهم تجاه الله وتجاه المحتاجين والمحرومين وكل المجتمع الإنساني. والملفت للنظر أن الصفات الست المذكورة تشمل الأصول الإعتقادية والأخلاقية والمناهج العملية. فتضمنت الآية كل أُسس العقيدة، وكذلك أشارت _____ 1 – أصول الكافي، ج 2، باب البر بالوالدين، ص 129، حديث 15. 2 – البأساء من البؤس وهو الفقر، والضراء تعني الألم والمرض، وحين البأس أي حين الحرب (مجمع البيان، الآية).